

بحار الأنوار

[432] من التحكيم وكان موافقته عليه السلام لهم خوفا منهم على أن يقتلوه فجهل الاشعث أو تجاهل أن المصلحة قد تترك لامر أعظم منها فاعترضه. قوله عليه السلام: " حائك بن حائك " قيل: كان الاشعث وأبوه ينسجان برود اليمن. وقيل إنه كان من أكابر كندة وأبناء ملوكها وإنما عبر عنه عليه السلام بذلك لانه كان إذا مشى يحرك منكبيه ويفتح بين رجله وهذه المشية تعرف بالحيافة وعلى هذا فلعل الاقرب أنه كناية عن نقصان عقله. وذكر ابن أبي الحديد (1): أن أهل اليمن يعيرون بالحيافة وليس هذا مما يخص الاشعث. وأما التعبير بالحيافة فقليل: إنه لنقصان عقولهم. وقيل: لانه مظنة الخيانة والكذب. ويمكن أن يكون المراد بالحيافة نسج الكلام فيكون كناية عن كونه كذابا. كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر عنده عليه السلام أن الحائك ملعون فقال: إنما ذاك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله. قوله عليه السلام: " أسرك " إلى قوله: " فما فداك " أي ما نجاك من الوقوع فيها مالك ولا حسبك. ولم يرد الفداء الحقيقي فإن مرادا لما قتلت أباه خرج الاشعث طالبا بدمه فأسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بغير وهذا هو المراد بأسره في الكفر. وأما أسره في الاسلام فإنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ارتد بحضرموت ومنع أهلها تسليم الصدقة فبعث أبو بكر إليه زياد بن لبيد ثم أردفه بعكرمة بن أبي جهل في جم غفير من المسلمين فقاتلهم الاشعث بقبائل _____ (1) ذكره وما بعده ابن أبي الحديد في شرح المختار: (19) من نهج البلاغة: ج 1، ص 239 ط الحديث ببيروت.